الإنتاج الزراعي وتحدّياته في المغرب الأوسط خلال القرنين (4و5هـ/10و11م)

Agricultural production and its challenges in the Middle Maghreb during the two centuries (4th and 5th AH/10th and 11th AD)

ط/د مصطفى زروق*

جامعة الجزائر2- أبو القاسم سعد الله، مخبر المخطوطات (الجزائر)

mustapha.zerrouk@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/04/08 تاريخ القبول: 2023/12/04 تاريخ النشر: 2024/03/14

ملخص:

عرف المغرب الأوسط خلال القرنين (4و5هـ/10و11م) انتشارا ووفرة في الإنتاج الزراعي، لاسيما المناطق السهلية الساحلية والداخلية. وتميزت المحاصيل الزراعية بالتنوع تبعا لتنوع الأقاليم المناخية لهذه المنطقة، ووصفت العديد من المصادر الجغرافية مدن المغرب الأوسط بالخصب وازدهار النشاط الزراعي. ارتبط انتعاش هذا القطاع بملائمة المناخ والاستقرار السياسي، وبالمقابل واجه الزّرّاع الكثير من التحدّيات وفي مقدمتها التقلبات المناخية والحروب، وحاولوا التصدّي لها بأساليب مختلفة.

كلمات مفتاحية: الإنتاج الزراعي، تنوع المناخ، التقلبات المناخية، الحروب.

Abstract:

During the four centuries (4 and 5 AH/10 and 11 AD), the Maghreb experienced widespread and abundant agricultural production, especially in the coastal and interior coastal regions. This agricultural crops were characterized by diversity in the multiplicity of climatic regions of this area, where many geographical sources described the cities of the central Maghreb as fertile and flourishing agricultural activity. The recovery of this sector was linked to the climate and political stability, as farmers faced many problems, especially the climate fluctuations and wars. The tried to

*المؤلف المرسل

address them in different ways.

Keywords: Agricultural production, climate diversity, climate fluctuations, wars.

مقدمة

عرفت العصور الوسطى اهتمام الدولة والمجتمع بالزراعة لأنها عصب الحياة الاقتصادية والأساس لتحقيق الأمن الغذائي، ومن هذا المنطلق اهتمت الدول المتعاقبة على حكم المغرب الأوسط بهذا النشاط، فعمدت إلى إصلاح الأرض وغرس الأشجار وزراعة الحبوب وإمداد الأرض بما ينفعها من مياه وسماد، ومعرفة ما يلائم التربة من المزروعات والأوقات المناسبة للزرع، ومكافحة الآفات. وتكمن أهمية الموضوع في محاولة إزالة العتمة عن حقبة زمنية عاشها المغرب الأوسط ازدهر فيها النشاط الزراعي في أوقات الأمن والاستقرار السياسي والاعتدال المناخي، كما تخلّلت هذه الفترة أوقات عصيبة عاشها الفلاحيون بسبب كثرة التحديات التي واجهوها، وفي مقدمتها الحروب والجفاف، وكان لها انعكاسات سلبية على النشاط الزراعي، لذلك تم طرح الإشكالية الآتية: ما مدى تأثير العوامل الطبيعية والبشرية على الإنتاج الزراعي بالمغرب الأوسط خلال القرنين 4و5 الهجريين/10و11 الميلاديين ؟ وتفرعت عنها التساؤلات الآتية: بماذا تميز الإنتاج الزراعي؟ وما هي أبرز معيقاته؟ وكيف تصدى المزارعون لها؟

الإنتاج الزراعي[1] ومناطق انتشاره:

وصف الجغرافي اليعقوبي المغرب الأوسط بـ"العامر والكثير الأشجار والثمار" في سياق حديثه عن منطقة الزاب، ونظرا لخصوبة التربة في الكثير من مدنه وملائمة المناخ للزراعة فقد شبهه بنظيره في المشرق.[2] وأفاد الرحالة المقدسي بأن بلاد المغرب كثيرة الخيرات،[3] أما الجغرافي ابن حوقل فقد قدم لنا صورة أكثر دقة ووضوحا حين وصف مدنها بالاتصال عبر الرساتيق والمزارع والضياع والمياه.[4]

---

[1] الزّرع: حقيقته الإنبات والإنماء، لذلك ينسب الحرث والبذر للإنسان، بينما ينسب الزّرع لله. عمارة محمد: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، 1413هـ/1993م، ص267.

[2] اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (284هـ/897م): البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت)، ص ص192،190.

[3] المقدسي البشاري شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت375هـ/985م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة–مصر، ط3، 1411هـ/1991م، ص236.

[4] ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي النصيبي البغدادي (ت380هـ/990م): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت–لبنان، 1992م، ص83.

عُرفت مدينة تيهرت في هذه الفترة بـ(بلخ) المغرب وكانت محاطة بالوديان والأشجار والبساتين،[1] كما اشتهرت مدينة تلمسان بأوديتها الجارية ومزارعها الكثيرة.[2] وتميزت مدينة مستغانم بالعيون والبساتين وزراعة القطن،[3] وكثرت غلات مدينة وهران من بساتين بها جميع الفواكه. ووصفت الكثير من المصادر الجغرافية مدن المغرب الأوسط بالخصب وازدهار النشاط الفلاحي، فمثلا اشتهرت مدن: بونة، مرسى الدجاج، بادية جزائر بني مزغنّاي، برشك، تنس، واسلن، أرجكوك، مجانة، مسكيانة، باغاي، طبنة، المسيلة، المعسكر، عين الصفاصف، شلف، مليانة، آشير، بأنها جيدة الفلاحة بمختلف أنواعها.

وتجدر الإشارة إلى أن المدن المذكورة نماذج تعكس وفرة الإنتاج وتنوعه، وهي مثال لغيرها من المدن والقرى والأمصار التي احتوت على مزارع متنوعة المحاصيل، ومنها الشعير والقمح وهما أهم المصادر الغذائية الرئيسية التي يستحيل الاستغناء عنها، وبوفرتهما يتحقق الاكتفاء الذاتي، وقد انتشرت زراعتهما في أنحاء مختلفة من المغرب الأوسط، فمثلا مدينة بونة عرفت بإنتاجها الوفير لهذين المنتجين،[4] ووصف المقدسي سهل متيجة بالاتساع وكثرة القمح،[5] وعرفت مدينة مرسى الدجاج برخص أسعار القمح والشعير، لوفرتهما وكثرة زراعتهما، واشتهرت مدينة برشك بالحنطة والشعير حتى زادت عن حاجتها، فوجه فائض الإنتاج للتصدير، ومن غلات مدن: باغاي، طبنة، المسيلة: الحنطة والشعير.[6]

وأفاد البكري بمعلومات قيمة عن إنتاج البذور في مدينة تهودا، وأشار إلى زراعة الشعير مرتين في السنة بمدينة باديس[7] الغنية بالموارد المائية الضرورية لنجاح أي نشاط زراعي. كما عرفت مدينة مليانة[8]

---

[1] المقدسي، المصدر السابق، ص228.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص88.

[3] البكري أبو عبيد عبد الله (ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، زيتا قرافيك، الجزائر، 2011م ، ص ص 72،80.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص77 وما بعدها.

[5] المقدسي، المصدر السابق، ص228.

[6] ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص84،78،77، 85.

[7] البكري، المصدر السابق، ص ص 76، 77. باديس: مدينة زراعية هامة، استمدت شهرتها من مواردها الزراعية، ولا تزال بقايا السدود وخزانات المياه ماثلة للعين شمال المدينة، تقع جنوب الأوراس. حساني مختار: الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة–الجزائر، (د ت)، ج5، ص48.

[8] مليانة : مدينة في آخر إفريقية، بينها وبين تنس أربعة أيام، وهي مدينة رومية قديمة، فيها آبار وأنهار تطحن عليها الرحى، جددها زيري بن مناد وأسكنها بلكين. الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م): معجم البلدان، تح: الجندي فريد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د ت)، ج5، ص227.

بإنتاج الحبوب نظرا لخصوبة أراضيها واتساعها.[1] نجد كذلك البقول المصنفة ضمن المنتجات الزراعية الأساسية، لاعتماد الناس عليها في معيشتهم،[2] ورغم أنه من الصعوبة بمكان تحديد أنواعها التي كانت تنتج بالمغرب الأوسط في القرنين (4و5هـ/10و11م) غير أن المقدسي أشار إلى وجود الفلفل ببلاد المغرب، [3] ونبّه البكري إلى زراعة هذا الأخير في تيهرت. ولابد من التذكير أن المصادر الجغرافية حملت في طيّاتها مصطلحات عامة توحي بتوفر جميع أنواع المحاصيل الزراعية، فمثلا البكري في سياق وصفه لمدينة متيجة ذكر بأنّ لها "مزارع ومسارح"[4] لكنه امتنع عن ذكر أنواع المحاصيل الزراعية المتوفرة في هذه المزارع.

دلّت المصادر الجغرافية على إنتاج العديد من أصناف القطاني، المتمثلة في: الحمص، الفول، اللوبيا، العدس، الجلبان، السمسم، القطن، الزعفران، الحنّاء، الكتان...إلخ،[5] وذكر ابن حوقل القطاني بإشارته إلى انتشار زراعة الكتان في مدينة بونة، وزراعة القطن والكتان في طبنة، والزعفران بمجانة،[6] وفي سياق حديث البكري عن مدينة قزرونة[7] أفاد بأنّها أكثر النواحي كتانا، وأشار إلى وجود القطن في المسيلة ومستغانم، وفي وصفه لتلمسان ذكر موضع يقال له ولج الحنّا،[8] ومما لا شك فيه أن الحنّاء تنتج بكثرة فيه.

اهتم الفلاحون أيضا بزراعة التوابل، لما لها من أثر عميق على إصلاح الأطعمة وتحسين نكهتها، ومنها الكمون والكرويا والكزبر،[9] وفي هذا الإطار أشار ابن حوقل إلى انتشار زراعة الكمون بمدينة سبيبة[10] القريبة من المغرب الأوسط. نجد منتجات أخرى كالبطيخ والقرع وما شابههم كالباذنجان والحنظل،

---

[1] خديجة بورملة : مدينة مليانة خلال العصر الوسيط دراسة تاريخية من خلال كتب الجغرافيا والرحلة، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، الجزائر،، 2017م مج8، ع1، ص233.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص84.

[3] المقدسي، المصدر السابق، ص240.

[4] البكري، المصدر السابق، ص ص72،68.

[5] الأعرج داودي: تطور الفلاحة في المغرب الأوسط ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين(ق8و12م)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1438هـ/2017م، ص161.

[6] ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص84،81،77، 85.

[7] تسمى حاليا خزرونة، وتقع في ولاية البليدة الجزائرية.

[8] البكري، المصدر السابق، ص ص62، 72، 80.

[9] الأعرج، المرجع السابق، ص162.

[10] ابن حوقل، المصدر السابق، ص84.

لكن للأسف امتنعت المصادر الجغرافية عن ذكر هذه الأنواع في المنطقة قيد الدراسة، واكتفت بالإشارة إلى وجود أنواع متعددة من الزروع والغلات.[1]

عُرف المغرب الأوسط في هذه الفترة بتنوع الأشجار المثمرة، إذ وصف المقدسي مدينة نقاوس[2] ببلد الجوز والثمار الجبلية، وبسكرة ببلد النخيل والأنهار، كما أشار إلى وفرة منتوج التمر بأنواعه والزيتون بأصنافه.[3] أما ابن حوقل فقد بدأ بمدينة بونة وذكر أن أكثر فواكهها من باديتها، وأشار إلى رخص أسعار الفواكه في مدينة مرسى الدجاج، المشهورة كذلك بإنتاجها الوفير للتين الكبير الحجم المصدر نحو المناطق المجاورة، ووصف أشجار التين في بادية جزائر بني مزغنّة التي تصدر غلاتها للقيروان، كما أفاد بجودة الفواكه المتوفرة في مدينة تنس وخاصة السّفرجل المعنّق، وهو حسن حلو وطيب الرّئحة.

انتشرت أجنّة كثيرة بمرسى وهران بها جميع الفواكه، واشتهرت مدينة باغاي بكثرة البساتين، والمسيلة بالكروم وكثرة الأجنّة، ومن أهم فواكهها السفرجل المعنّق، وعرفت مدينة تاهرت بانتشار البساتين، كما أفاد ابن حوقل بوفرة الفواكه والأجنّة بمدن: أفكان،[4] يلل، المعسكر، وبنو واريفن و المدينة الخضراء القريبتان من تنس، وقرية ريغة التي تلي نهر شلف،[5] وجاء بعده البكري (ت487هـ/1094م) ليصف لنا مدينة الغدير القريبة من المسيلة بكثرة الفواكه وجميع الثمار، حيث بلغ قنطار عنب فيها بدرهم، وأشار إلى وجود جميع الثمار بتيهرت وتميّزها بفاكهة السفرجل الفارسي، كما أشاد بوفرة بساتين الزيتون والأعناب والنخيل والشجر وجميع الثمار في مدينة طولقة القريبة من بسكرة،[6] ولمزيد من التوضيح حول طبيعة الإنتاج الزراعي في الفترة المدروسة تم إنجاز الجدولين التاليين:

---

[1] الأعرج، المرجع السابق، ص162.

[2] نقاوس : (حاليا بلدية ودائرة بولاية باتنة) من المدن الهامة، تقع على الطريق التجاري الذي يربط باغاية بطبنة ، وهناك طريق مباشر طويل يربطها بجبل أوراس. حساني، المرجع السابق، ج1، ص95.

[3] المقدسي، المصدر السابق، ص ص230، 236.

[4] مدينة أفكان: مدينة قريبة من مدينة أم العسكر (معسكر حاليا)، لا تزال أطلالها تحمل نفس الاسم، تقع على ملتقى وادي إفكان ووادي الحمام جنوب شرق أم العسكر على الطريق الذي يربط مدينة تيهرت بتلمسان.حساني، المرجع السابق، ج3، ص142.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص77 وما بعدها.

[6] البكري، المصدر السابق، ص ص63،70، 75.

إنتاج الحبوب والفواكه بالمغرب الأوسط من خلال كتاب "صورة الأرض" لابن حوقل (زار المنطقة سنتي (336هـ/947م و340هـ/951م).

المدينة أو القرية	الحبوب	ص	الفواكه	ص
بونة	القمح والشعير	77	فواكه وبساتين	77
مرسى الدجاج	القمح والشعير	77	الأشجار والثمار والتين	77
برشك	الحنطة و الشعير	78	فواكه كثيرة والسفرجل المعنق والأ عناب	78
باغاي	الحنطة و الشعير	84	بساتين كثيرة	84
طبنة	الحنطة و الشعير	85		
المسيلة	الحنطة و الشعير	85	كروم وأجنة والسفرجل	85
وهران			جميع الفواكه	79
تاهرت			أشجار وبساتين	86
أفكان	الحبوب	89	فواكه	89
يلل			فواكه	89
المعسكر			أشجار وفواكه	89
بنو واريفن			كروم	89
الخضراء			فواكه والسفرجل المعنق	89
قرية ريغة			فواكه وأجنة	89
جزائر بني مزغنة			التين	78
تنس			فواكه حسنة والسفرجل	78
قصر الفلوس	القمح والشعير	79		
واسلن			بساتين كثيرة	79
آشير	لها أرحية	89		
مجانة	لها أرحية	84		

إنتاج الحبوب والفواكه بالمغرب الأوسط من خلال كتاب " المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب " لمؤلفه البكر (أتم انجاز كتابه سنة 460/1068م):

المدينة أو القرية	الحبوب	ص	الفواكه	ص
مستغانم			البساتين	72
باديس	الشعير	77		
الغدير			جميع الثمار و العنب	63
تيهرت			جميع الثمار و السفرجل	70
طولقة			النخيل وأصناف الثمار والأعناب	75
تهودا			بساتين كثيرة من أصناف الثمار	76
تبسا			كثيرة الثمار والأشجار	53
باغاي			ثمار	53
بلزمة			كثيرة الثمار	53
طبنة			البساتين	53
مقرة			ثمار	54
بونة			بساتين	58
مليانة	الحبوب (الأرحاء)	64	أشجار	64
الخضراء			كثيرة البساتين	64
قزرونة	الحبوب (الأرحاء)	68	البساتين	68

من خلال الجدولين يُستشفّ تغير مكان ممارسة العديد من النشاطات الفلاحية تبعا لتغير الظروف السياسية، فقد ربط ابن حوقل (زار المغرب الأوسط سنتي 336هـ/947م و340هـ/951م) الإنتاج الفلاحي في العديد من مدن وقرى المغرب الأوسط بالبوادي،[1] التي كانت حولها أو بالقرب منها، حيث كانت هذه المدن والقرى تعتمد في التزوّد بالغلاّت الفلاحية من بواديها، ويعزى انتشار الزراعة البدوية إلى

[1] من المدن والقرى التي أفاد بأنها تتزود بالمنتوجات الفلاحية من بواديها: بونة، جزائر بني مزغنّاي، تنس، أرجكوك. ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص77، 78.

السياسة المالية والاقتصادية التي كرستها الدولة الفاطمية، وتحكمها في الموراد الأولية،[1] بالمغرب الأوسط إضافة إلى أثر سقوط الدولة المركزية بتيهرت، وما صاحبه من ركود اقتصادي واسع.

في حين نلاحظ التحول الفلاحي من خلال ما أفاد به البكري (أتم تأليف كتابه 460هـ/1058م)، إذ لم يذكر البوادي، مما يوحي بتراجع اقتصاد البادية بالمغرب الأوسط خلال القرن (5هـ/11م) وحل محلها ازدهار زراعة المدن وكثرة بساتينها، إذ ربط هذا الأخير الإنتاج الزراعي بالبستنة وغلال المدن، وهذا راجع إلى أثر بني حماد في تمدين[2] المغرب الأوسط من ناحية، واهتمامهم وعنايتهم بالبساتين من ناحية ثانية.[3] انجرّ عن هذه التحولات تغير في أنواع المحاصيل والغلاّت الزراعية تبعا لنوع التنظيم الزراعي السائد، حيث كان من أهم محاصيل القرن (4هـ/10م) الحبوب والفواكه، بينما تميز القرن (5هـ/11م) بكثرة الفواكه والثمار، وتراجع إنتاج الحبوب نظرا لكثرة التحديات التي واجهها الزرّاع في المنطقة.

المعيقات التي واجهت الزراعة:

تعدّدت هذه التحديات وكان من أبرزها الحروب والكوارث الطبيعية. إذ شكلت الصراعات السياسية أكبر خطر واجهه الزّرّاع، لأن انعدام الاستقرار السياسي والأمني يعرض المزارع والمنتجات الزراعية للخطر، وكمثال على ذلك ما ذكره القاضي النعمان حول السياسة العقابية التي انتهجتها الدولة الفاطمية انتقاما من مخالفيهم بالقتل واجتياح أراضيهم،[4] ونتيجة لذلك تعرضت مدينة غديرون القريبة من

---

[1] من مظاهر احتكار الدولة الفاطمية لبعض الموارد بالمغرب الأوسط، احتكار المرجان بمرسى الخرز. نفسه، ص76.

[2] شهدت الفترة المدروسة بناء حواضر مهمة في بلاد المغرب الأوسط : المسيلة (المحمدية 315هـ/927م)، أشير (324هـ/935م)، قلعة حماد (398هـ/1007م)، بجاية (460هـ/1068م). بوعقادة عبد القادر: الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7و9هـ/13و15م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2 "أبو القاسم سعد الله"، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص201.

[3] بن عريب مصطفى: مجتمع المغرب الأوسط المتغيرات والعلائق (من القرن 4هـ إلى سقوط دولة الموحدين 668هـ/ 1269م القرن 10إلى 13م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 1438هـ/2017م، ص ص85، 86.

[4] القاضي النعمان أبو حنيفة بن محمد التميمي (363هـ/974م): المجالس والمسايرات، تح: الفقي الحبيب وآخرون، دار المنتظر، بيروت-لبنان، 1996م، ج6، ص170.

القلعة للحرق والخراب والتقتيل والسّبي،[1] ونفس المصير آلت إليه مدينتي تيهرت وتلمسان سنة (363هـ/973م).[2] كما أن الثائر ضد حكم الفاطميين مخلد بن كيداد قام بإهلاك الحرث والنّسل وخرّب البلاد وأهلك العباد، وفي هذا الصدد أشارت إحدى الروايات إلى حادثة وقعت لفلاح كان يملك البقر والغنم والطعام والزيت والزبيب...وغيرها من المنتجات الفلاحية، فتعرّض للنهب وفقد كل ممتلكاته.[3]

وفي العهد الزيري والحمادي كان للحروب التي خاضها حماد بن بلكين (ت418هـ/1028م) ضدّ زناتة (مغراوة وبني يفرن) سنة (395هـ/1005م) بالمغرب الأوسط تأثير سلبي على النشاط الزراعي، خاصة إذا علمنا أن حماد بن بلكين قام بتخريب مدينتي المسيلة وحمزة، ونقل سكان المدينتين إلى القلعة، وهو ما تسبب بفقدان المزارعين لأراضيهم ومحاصيلهم الزراعية.

كما نتج عن الحروب بين بني زيري وحماد بن بلكين بداية من سنة (390هـ/1000م) إلى سنة (408هـ/1018م) توقف الإنتاج الزراعي وارتفاع أسعاره لاسيما في المناطق التي كانت مسرحا للحروب كوادي شلف وفحص المسيلة وآشير.[4] ذكر ابن الأثير (ت630هـ/ 1232م) أن الحروب بين باديس صاحب افريقية وحماد عمه سنة (406هـ/ 1015م) أدّت إلى: "قتل الأطفال وإحراق الزروع"، وأشار إلى أنّ حماد بن زيري ذهب إلى مدينة دمكة[5] وأخذ جميع ما فيها من طعام إلى قلعته، التي تعرضت لحصار دام 3سنوات، [6] وفيما يلي جدول يبرز بعض الحروب وفترات الصلح وآثارها خلال القرن (5هـ/11م):

---

[1] ابن حماد الصنهاجي أبو عبد الله محمد بن علي (ت628هـ/1231م): أخبار ملوك بني عبيد وسيرته، تح: نقرة التهامي وعويس عبد الحليم، دار الصحوة، القاهرة، (د ت)، ص73.

[2] ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت1101هـ/1690م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ،ص74.

[3] القاضي النعمان، المصدر السابق، ج15، ص ص336، 337.

[4] دحماني سعيد: تاريخ الجزائر في القرون الوسطى من كتاب "العبر" لعبد الرحمن بن خلدون من ثلاثة أجزاء، ط1، بونة للبحوث والدراسات، عنابة–الجزائر، 1432هـ/2011م، ص ص301، 302.

[5] دمكة: مدينة على واد كبير ذات مزارع ومسارح، وهي قريبة من مدينة المسيلة. البكري، المصدر السابق، ص57.

[6] ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تح: الدقاق محمد يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ/1987م، مج8، ص ص86، 87.

التاريخ	المكان	أطراف الحرب أو الصلح	النتائج	المصدر
428هـ/ 1036م	افريقية	الحرب بين المعز بن باديس وزناتة.	كثرة القتل في زناتة وتخريب مساكنهم	ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص225.
429هـ/ 1037م	افريقية- بلاد الزاب	الحرب بين المعز بن باديس وزناتة	قتل من بربر زناتة خلق كثير.	ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص228.
440هـ/ 1048م	مدينة آشير	الحرب بين بني حماد وبني زيري	تخريبها ونهبها	البكري، ص63.
457هـ/ 1064م	المغرب الأوسط	الحرب بين الناصر بن علناس بن حماد و العرب	انتصر فيها العرب ، ملكوا البلاد و الدواب	ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص ص372، 373.
457هـ/ 1064م	المغربين الأدنى والأوسط	الصلح بين الناصر بن علناس وتميم بن المعز بن باديس.	بناء الناصر لمدينة بجاية.	ابن الأثير،المصدر السابق، مج8، ص ص373، 374.
467هـ/ 1074م	افريقية	حرب شديدة بين القبيلتين العربيتين بني رياح وزغبة	انهزام زغبة وخروجهم من ديارهم.	ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص408.
470هـ/ 1077م	المغربين الأدنى والأوسط	الصلح بين تميم بن المعز بن باديس مع الناصر بن علناس	زواج الناصر من بلارة ابنة تميم.	ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص415.

بناء على المعطيات الموجودة في الجدول يمكن القول أنّ الزّرّاع عانوا الكثير بسبب كثرة الحروب، وما ينتج عنها من قتل للفلاحين، وتدمير للمحاصيل الزراعية، واستيلاء على الأراضي الفلاحية، كما أنّ القرن (5هـ/11م) شهد ظهور خطر استيلاء العرب الهلالية على مساحات واسعة من المغرب الأوسط،[1] وذلك على حساب الفلاحين الذين فقدوا أراضيهم، حيث اضطرت الدولة الحمادية إلى إقطاعهم أراضي واسعة بعدما فشلت في مواجهتهم عسكريا.

مثّلت الكوارث الطبيعية أو ما يعرف عند الفقهاء بالجوائح تحديا آخر للفلاحين، وشملت كل ما لا يمكن الاحتراز منه ويؤدي إلى إلحاق الضرر بالإنتاج كالفيضان والجفاف والجليد والبرد والدود، والعفن والرياح والطير والجراد وغيرها، وأضاف بعض الفقهاء الأضرار الناجمة عن حركة الجيوش واللّصوص على أن تزيد الخسائر على الثلث في محصول الثمار.[2] وأثرت الكوارث الطبيعية على القطاع الزراعي بشكل كبير،

[1] بن عريب، المرجع السابق، ص102.

[2] الأعرج، المرجع السابق، ص194.

بفعل الاضطرابات المناخية الفجائية، التي لا دخل للإنسان فيها ولا قدرة له على ردها، وكان لذلك أثره الكبير على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.[1]

أبرز هذه الكوارث القحط أو الجفاف الذي يهلك الحرث والنسل، وكمثال يدل على خطورته، القحط الشديد الذي لحق بالبلاد سنة(395هـ/1004م)، وعنه يقول ابن عذاري (توفي بعد سنة 712هـ/1312م): "كانت بإفريقية شدّة عظيمة، انكشف فيها السَّتور، وهلك فيها الفقير، وذهب مال الغني، وغلت الأسعار، وعَدُمت الأقوات وجَليَ أهل البادية عن أوطانهم...ومع هذه الشدّة وباء وطاعون، هلك فيه أكثر الناس...وكان الناس يُوقدُون أبواب بيوتهم وخُشُبَ سقوفهم..."[2] ومن حديثه يمكن تعداد مساوئ كثيرة ناجمة عن القحط، ومنها: هلاك الإنسان والحيوان والنبات، وارتفاع الأسعار، وقلة الطعام، وهجرة السكان، وانتشار الأوبئة كالطاعون.

نجد كذلك التقلبات الجوية وخاصة الأعاصير التي كانت سببا في إحداث الأضرار الجسام في الأرواح وممتلكات الناس وزروعهم وحيواناتهم، ويمكن استنتاج نسبة الأضرار من خلال بعض النصوص التاريخية، ففي سنة (355هـ/966م) هبت ريح شديدة، قلعت الأشجار وهدمت الديار وقتلت الرجال، ولا يقل ضرر البرد عما سبق ذكره من الكوارث، خاصة بالنسبة لبعض المحاصيل الزراعية، كالشعير والقمح، [3] وهما من أكثر المواد استهلاكا لدى سكان المغرب الأوسط. وفيما يلي جدول لبعض الكوارث الطبيعية التي مسّت المغرب الأوسط وباقي مناطق المغرب خلال القرنين (4و5هـ/10و11م):

---

[1] بلمداني نوال : الكوارث الطبيعية وتأثيراتها في الحيوانات خلال القرنين (4و5هـ/10و11م)، مقال بمجلة مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، 2013م، ع4، ص527.

[2] ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد (توفي بعد سنة 712هـ/1312م): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف و محمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ/2013م، ج1، ص280.

[3] بلمداني، المرجع السابق، ص532.

تاريخ الكارثة	نوعها	مكانها	نتائجها	المصدر
303هـ/915م	- مجاعة عظيمة	الأندلس و العدوة وإفريقية	- إرتفاع الأسعار - موت الناس	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص98.
305ه/917م	- النار	مدينة تاهرت	- أحرقت الأسواق	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص98.
307هـ/919م	- وباء كثير وطاعون	المغرب والأ ندلس وإفريقية	- موت الكثير من الناس.	مجهول، تاريخ الأندلس ، ص203؛ ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص 98.
339هـ/950م	- بَرَد عظيم كبير الحجم	المغرب	- قتل الناس والطير و الوحوش والبهائم - فساد الثماروالشجر- غلا ء عام	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص100.
342هـ/953م	- برد عظيم - السيول - الريح الشديدة	جميع المغرب	- قتل المواشي وهلاك الثمار - تهديم المباني	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص100.
344هـ/955م	- الوباء العظيم	المغرب والأ ندلس	- هلك فيه أكثر الخلق	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص100.
361هـ/971م	- الجراد	المغرب		ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص101,
373هـ/983م	- الأوبئة - السيول	المغرب والأ ندلس	- موت شنيع	مجهول، تاريخ الأندلس ، ص222.
377هـ/987م	- الجراد	عم بلاد المغرب	- فتك بها	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص102.
378هـ/988م	- الفيضان	جميع أودية المغرب		ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص102.
من (379 هـ/989 م) إلى(381 هـ/991 م)	- المجاعة الشديدة	المغرب وإفريقية وا لأندلس	- ندرة الطعام - موت الناس	مجهول، تاريخ الأندلس ، ص222-223؛ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص115.
381هـ/991م	- قحط شديد	بلاد المغرب والأندلس وإفريقية	- جفـ ّت من أجله المياه جفافا شديدا.	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص114.
385هـ/995م	- رياح قوية	مدينة تلمسان وأحوازها	- هدمت المباني - اقتلعت الأشجار	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص116.
395هـ/1004م	- قحط	إفريقية	- عدمت الأقوات – غلاء شديد - وباء وطاعون – كان	ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص280؛ ابن الأثير، المصدر

			يموت كل يوم ما بين 500 إلى 700شخص	السابق، مج8، ص33.
406هـ/1015م	- الجراد	إفريقية و المغرب	- غلاء	بلمداني، الكوارث الطبيعية، ص534.
411هـ/1020م	- سحابة شديدة - البرق و الرّعد - أمطرت حجارة كبيرة.	إفريقية	- أهلكت كل من أصابه شيء منها.	ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص133.
411هـ/1020م	- قحط	بلاد المغرب من تيهرت إلى سجلماسة	- كثر الفناء في الناس	ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص118.
413هـ/1022م	- قحط	إفريقية	- غلاء شديد ومجاعة عظيمة - تعذر الأقوات	ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص138.
425هـ/1033م	- قحط	إفريقية	- مجاعة شديدة وغلاء	ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص213.
432هـ/1040م إلى 434هـ/1042م-	- قحط	إفريقية	- غلاء شديد - سميت سنة الغبار بسبب انعدام الأمطار. - خرج الناس فاستسقوا	ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص248.
472هـ/1079م	- الزلزال	المغرب	-هلاك الإنسان والحيوان والعمران	بلمداني، الكوارث الطبيعية، ص533.
491هـ/1097م	- قحط	إفريقية	- غلاء شديد - هلاك كثير من الناس	ابن الأثير، المصدر السابق، مج9، ص17.

وبذلك نجد أن المغرب الأوسط عرف كوارث طبيعية عديدة، فالتغيرات المناخية هددت حياة الإنسان والحيوان والنبات، وكان الجفاف هو الأكثر خطورة، ولاسيما إذا علمنا أنه قد يطول لأكثر من سنة، ويلاحظ أنه تكرر عدة مرات طوال القرنين(4و5هـ/10و11م)، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار بسبب ندرة الإنتاج، وهلاك العديد من الحيوانات والمزروعات "وبقيت كثير من الغلات ليس لها من يعملها لكثرة الموت في الناس".[1]

الإجراءات المتّبعة لمواجهة مشاكل الزراعة:

مثلت الجوائح بمختلف أنواعها أكبر تحدي واجهه المزارعون، ولذلك سعى الفقهاء والقضاة والدول المتعاقبة على حكم المغرب الأوسط في القرنين (4و5هـ/10و11م) إلى مساعدة الفلاحين لمواجهة هذه التحديات. ومن أشدّ هذه الجوائح القحط الذي يجعل الإنسان والنبات والحيوان في حاجة ماسة للماء، فتصبح الأرض قاحلة لا نبات فيها ولا ماء، وهو ما يجبر الناس على اتخاذ حلول ومنها التوجه إلى المتصوفة

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص413.

ذوي الكرامات، وفي هذا الباب يقول التادلي (ت617هـ/1220م): "...حدثوا عنه – أبو زكرياء بن يوغان الصنهاجي–[1] أنّ أهل تلمسان قحطوا فاستسقوا به فسقوا...".[2] أو اللجوء إلى العبادات كالصوم وهذا ما فعله أهالي مدينة "أجلو" القريبة من وادي ريغ[3] لما أضرهم الجفاف في جنّاتهم، وآذى الكثير منهم، واقتضى نظرهم أن يجتمعوا ويصوموا يوم الأربعاء والخميس والجمعة.[4]

وتجنبا لمخاطر هذه الظاهرة على الإنسان والحيوان والنبات تمّ اتّخاذ مطامير وخوابي وأَهْرَاء،[5] لتخزين الحبوب والمواد اللازمة للضرورة الملحة، مثلما فعل الخليفة الفاطمي "القائم بأمر الله" (ت334هـ/946م) عندما أمر عامله علي بن حمدون بأن يدّخر الأقوات وأنواع المأكولات، وكل ما تدعو إليه الضرورة بمدينة المسيلة، فامتثل هذا الأخير لأوامره.[6] وأفادنا عبد الواحد المراكشي بمجموعة من الوثائق التي عقدت لحفظ مصالح المزارعين، ومن بينها وثيقة بعنوان "وثيقة في جائحة المطر" وأخرى "وثيقة في جائحة القحط"، وشملت هذه الوثائق منتجات زراعية متعددة كالبقول، الفجل، ورق التوت، شجر التين.[7]

وفي حالة تعرض المزروعات للآفات الزراعية كالجراد مثلا فإن المزارعين يعملون بشكل جماعي على مقاومته والقضاء عليه قبل تفريخه، إذ لجأ العديد من الفلاحين إلى تأجير حراس لحراسة الحقول والبساتين

---

[1] أبو زكرياء بن يوغان الصنهاجي : تلميذ أبي محمد عبد السلام التونسي وكان من أمراء صنهاجة، مات بتلمسان عام 537هـ/1142م، أقبل بهمته على الله تعالى وزهد في الدنيا وانتهى إلى أعلى مقامات الأولياء، وكان الناس يأتون لشيخه التونسي يستوهبون الدعاء فيقول لهم اذهبوا إلى ابن يوغان واستوهبوا منه الدعاء، فإنه ملك زهدا في الدنيا. ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التّادليّ (ت617هـ/1220م): التّشوّف إلى رجال التّصوّف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: التوفيق أحمد ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية، ط2، 1997م، ص ص123، 124.

[2] نفس المصدر، ص124.

[3] وادي ريغ: يبتدئ من بلدية أم الطيور التابعة لولاية الوادي عند شط ملغيغ شمالا، ويمتد جنوبا لبلدية عمر، عاصمته مدينة توقورت يضم عدة واحات. حساني، المرجع السابق، ج5، ص256.

[4] بلمداني، المرجع السابق، ص527.

[5] أَهْرَاء: هي مخازن الغلال، والحواصل الاحتياطية لتخزينها، تحسبا للضرورات والطوارئ، وكان لها ديوان، يرأسه ناظر الأهراء. عمارة، المرجع السابق، ص ص71، 72.

[6] بلمداني، المرجع السابق، ص529.

[7] المراكشي أبو محمد عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1250م): وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1997، ص ص555، 556، 568، 571.

من الطيور والمواشي، والخنازير البرية، وكانوا يستخدمون الخَيال على هيئة الإنسان لتفزيع الطيور.[1] وذكر الونشريسي (ت914هـ/1508م) في نوازله أنّ الفقهاء لم يجيزوا بيع الزروع والثمار قبل بُدُوّ صلاحها،[2] تجنبا لأخطار الجوائح التي كثيرا ما تفسد المحاصيل الزراعية قبل نضجها.

وأشار القاضي النعمان إلى اعتماد بعض الفلاحين بالمغرب الأوسط على التنجيم والطلاسم[3] لمعرفة أوقات نزول الغيث، حين قال: "... وأقحط المطر أوان الحرث ووقت الحاجة إليه. وكان المنجّمون قد ذكروا أنّها تكون سنة جدب وقحط..."، ولكن بعدما اشتد الجفاف أنزل الله الغيث ودام أياما حتى خشي الناس من حدوث الفيضان،[4] وفي نفس السياق وصف البكري مدينة تهودا بمدينة السحر وأردف قائلا: " ...وهي مدينة آهلة كثيرة الثمار والنخيل والزرع..."[5] فربما هي إشارة منه إلى كثرة الطلاسم التي يستخدمها الفلاحون طمعا في التنبؤ بأوقات نزول المطر وفترات الجفاف، لتجنب خسارة وفساد منتجاتهم الزراعية.

وفي الأخير تجدر الإشارة إلى حقيقة ما تناولته كتب الجغرافيا عن وفرة الإنتاج وتنوعه وجودته، فالذين أفادوا بذلك: الجغرافي ابن حوقل الذي زار المغرب الأوسط سنتي (336هـ/ 947م) و (340هـ/951م)، والرحالة المقدسي المعروف بتنقله إلى بلاد المغرب حوالي سنة (361هـ/ 971م)، والجغرافي البكري الذي سجل معلوماته عن المغرب الأوسط سنة (456هـ/1064م)، وهؤلاء هم الجغرافيون الذين عاصروا الفترة المدروسة، ووصفوا لنا بضع سنوات تخللت هذه الحقبة، ومن البديهي أنّ الإنتاج الزراعي اختلف من سنة إلى أخرى، خاصة في ظل الحروب التي قد تدوم لسنوات متواصلة، يضاف إليها الكوارث الطبيعية التي سجّلت منها 26 كارثة في هذه الفترة، وبالتالي من الخطأ الاعتماد على كتب

---

[1] فياض صالح محمد: الزراعة والتصنيع الزراعي في المغرب منذ القرن السادس الهجري، مقال بمجلة مؤتة للبحوث والدراسات، 1998م، ع7، ص ص114، 115.

[2] الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1508م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح: جماعة من الفقهاء بإشراف حجي محمد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط- المملكة المغربية، 1401هـ/1981م، ج5، ص5.

[3] ذكر ابن خلدون خلال تعريفه لصناعة الفلاحة ما نصه:"...وكان النظر فيها عندهم عاما في النبات من جهة غرسه وتنميته ومن جهة خواصه وروحانيته ومشاكلتها لروحانيات الكواكب والهياكل المستعمل ذلك كله في باب السحر...". ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ/1406م): مقدمة ابن خلدون، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، 2000م، ص310.

[4] القاضي النعمان، المصدر السابق، ج27، ص532.

[5] البكري، المصدر السابق، ص75.

الجغرافيا لوحدها، بل يجب ربطها بالمعطيات المتوفرة في كتب التاريخ الحولي، التي سلطت الضوء على وجه آخر سيء جدا لواقع الفلاحة، ولاسيما في أوقات الأزمات المختلفة.

خاتمة

ختاما يمكن الوصول إلى العديد من النتائج المنبثقة عن الدراسة، ولعلّ من أهمها:

فرضت الظروف الطبيعية والبشرية واقعا فلاحيا إيجابيا وآخر سلبيا على الإنتاج الزراعي بالمغرب الأوسط خلال القرنين 4و5هـ/ 10و11م، فقد أدّى اعتدال المناخ والاستقرار السياسي إلى تنوع ووفرة وجودة المنتوجات الزراعية، وبالمقابل عرفت فترة الاضطرابات الجوية والحروب تدهورا زراعيا وتراجعا للإنتاج.

واجه النشاط الزراعي عدّة تحدّيات، وفي مقدمتها الحروب والقحط، وتجدر الإشارة إلى أنّ المزارعين لجئوا إلى إجراءات مختلفة لمواجهة هذه المشاكل، ووصل بهم الحال إلى الاستنجاد برجال التصوّف والصّوم، والاعتقاد بقدرة السّحر والطلاسم على التّنبّوء بفترات الجفاف، وهو دليل على أنّ هذا الأخير كان أشدّ البلايا وقعا، فقد أفرز واقعا من الصّعب على إنسان المغرب الأوسط معايشته في تلك الفترة.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تح: الدقاق محمد يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ/1987م.
- البكري أبو عبيد عبد الله (ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، زيتا قرافيك، الجزائر، 2011م.
- ابن حماد الصنهاجي أبو عبد الله محمد بن علي (ت628هـ/1231م): أخبار ملوك بني عبيد وسيرته، تح: نقرة التهامي وعويس عبد الحليم، دار الصحوة، القاهرة، (د ت).
- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م): معجم البلدان، تح: الجندي فريد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د ت).

- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي النصيبي البغدادي (ت380هـ/990م): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1992م.

- ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ/1406م): مقدمة ابن خلدون، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، 2000م.

- ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت1101هـ/1690م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ.

- ابن زيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التّادليّ (ت617هـ/1220م): التّشوّف إلى رجال التّصوّف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: التوفيق أحمد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية، ط2، 1997م.

- ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد (توفي بعد سنة 712هـ/1312م): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف و محمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ/2013م.

- القاضي النعمان أبو حنيفة بن محمد التميمي (363هـ/974م): المجالس والمسايرات، تح: الفقي الحبيب وآخرون، دار المنتظر، بيروت-لبنان، 1996م.

- مراكشي أبو محمد عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1250م): وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1997.

- المقدسي البشاري شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت375هـ/985م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة-مصر، ط3، 1411هـ/1991م.

- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1508م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح: جماعة من الفقهاء بإشراف حجي محمد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط- المملكة المغربية، 1401هـ/1981م.

- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (284هـ/897م): البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).

المراجع:

- حساني مختار: الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، (د ت).
- دحماني سعيد: تاريخ الجزائر في القرون الوسطى من كتاب "العبر" لعبد الرحمن بن خلدون من ثلاثة أجزاء، بونة للبحوث والدراسات، عنابة-الجزائر، 1432هـ/2011م.
- عمارة محمد: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، 1413هـ/1993م.

المقالات:

- بلمداني نوال : الكوارث الطبيعية وتأثيراتها في الحيوانات خلال القرنين (4و5هـ/10و11م)، مقال بمجلة مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، 2013م.
- خديجة بورملة : مدينة مليانة خلال العصر الوسيط دراسة تاريخية من خلال كتب الجغرافيا والرحلة، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، الجزائر،، 2017م.
- فياض صالح محمد: الزراعة والتصنيع الزراعي في المغرب منذ القرن السادس الهجري، مقال بمجلة مؤتة للبحوث والدراسات، 1998م.

الرسائل الجامعية:

- الأعرج داودي: تطور الفلاحة في المغرب الأوسط ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين(ق8و12م)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1438هـ/2017م.
- بوعقادة عبد القادر: الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7و9هـ/13و15م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2 "أبو القاسم سعد الله"، 1435-1436هـ/2014-2015م.
- بن عريب مصطفى: مجتمع المغرب الأوسط المتغيرات والعلائق (من القرن 4هـ إلى سقوط دولة الموحدين 668هـ/ 1269م القرن 10إلى 13م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 1438هـ/2017م.